مجموعة قصص الأنبياء

بإشراف
محمد أحمد برانق



٨

يوسف العفيف عليه السلام

دار المعارف بمصر

مجموعة قصص الأنبياء

(٨)

بإشراف
محمد أحمد برانق

يوسف العفيف

الطبعة الحادية عشرة

دار المعارف

١

عَاش يُوسُفُ فِي قَصْرِ عَزِيزِ مِصْرَ « فُوطِيفَارَ » مُكَرَّماً ، بَعْدَ أَنْ نَجَّاهُ اللهُ مِنْ مِحْنَةِ الْجُبِّ الَّذِي أَلْقَاهُ فِيهِ إِخْوَتُهُ ؛ وَقَدْ وَثِقَ بِهِ الْوَزِيرُ ، لِمَا لَمَحَ فِيهِ مِنَ الْوَدَاعَةِ ، وَالْهُدُوءِ ، وَرِقَّةِ الطَّبْعِ ، وَكَمَالِ الْخُلُقِ ؛ فَجَعَلَهُ رَئِيساً عَلَى جَمِيعِ الْأُمُورِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِشُئُونِ دَارِهِ .

وَكَانَتْ لَمْحَةُ الْوَزِيرِ صَائِبَةً ، وَثِقَتُهُ الَّتِي أَوْلَاهَا فِي مَوْضِعِهَا ، فَقَدْ رَعَى يُوسُفُ كُلَّ مَا نِيطَ بِهِ بِأَمَانَةٍ وَإِخْلَاصٍ .

وَلٰكِنَّ مَا خُبِّئَ لِيُوسُفَ مِنَ الْمِحَنِ ، وَمَا اسْتَتَرَ مِنَ الْبَلَاءِ . لَمْ يَكُنْ قَدِ انْتَهَى بِنَجَاتِهِ مِنَ الْجُبِّ .

كَانَ يُوسُفُ أَوْسَمَ مِنَ الْوَسَامَةِ ، وَأَجْمَلَ مِنَ الْجَمَالِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْحُسْنِ ؛ وَكَانَ صَحِيحَ الْجِسْمِ ، قَوِيَّ الْبُنْيَةِ ، فَكَانَتْ وَسَامَتُهُ وَجَمَالُهُ وَقُوَّتُهُ سَبَباً فِيمَا رُزِئَ بِهِ بَعْدَ ذٰلِكَ مِنْ مِحَنٍ ، وَمَا نَزَلَ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ بَلَاءٍ .

وَعَزِيزُ مِصْرَ لَقَبٌ كَانَ يُطْلَقُ عَلَى وَزِيرِهَا ، الْمُتَصَرِّفِ فِي شُئُونِهَا

كَانَتْ زَوْجَةُ الْوَزِيرِ « فُوطِيفَارَ » — وَاسْمُهَا رَاعِيلُ —

شَابَّةً حَسْنَاءَ ، ذَاتَ قَدٍّ وَاعْتِدَالٍ ، وَفِتْنَةٍ وَجَمَالٍ ، وَجَاذِبِيَّةٍ وَدَلَالٍ ؛ رَأَتْ مَا عَلَيْهِ يُوسُفُ مِنْ حُسْنٍ فَأُعْجِبَتْ بِهِ ، وَزَادَ إِعْجَابُهَا بِهِ وَهِيَ تَرَاهُ يَرُوحُ وَيَغْدُو أَمَامَهَا بِقَوَامِهِ الْفَارِعِ الْمَمْشُوقِ ، وَوَجْهِهِ الْمُشْرِقِ الْبَهِيِّ ؛ فَأَحَبَّتْهُ ، وَأُغْرِمَتْ بِهِ .

وَكَتَمَتْ « رَاعِيلُ » حُبَّهَا لِيُوسُفَ ، وَحَاوَلَتْ أَنْ تَصْرِفَ عَنْهُ قَلْبَهَا ، وَلٰكِنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَتَغَلَّبَ عَلَى قَلْبِهَا فَقَهَرَهَا ، وَدَعَاهَا إِلَى الِاحْتِيَالِ عَلَى يُوسُفَ قَبْلَ أَنْ تُظْهِرَ لَهُ مَا تُخَبِّئُهُ وَتَعْرِضَ عَلَيْهِ مَا تَكْتُمُهُ . فَكَانَتْ تَدْعُوهُ إِلَيْهَا مُظْهِرَةً أَنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تُبْدِيَ لَهُ بَعْضَ التَّعْلِيمَاتِ ، أَوْ تُوَجِّهَ إِلَيْهِ بَعْضَ الْإِرْشَادَاتِ ؛ وَمَا كَانَتْ فِي الْحَقِيقَةِ تُرِيدُ غَيْرَ عَرْضِ مَحَاسِنِهَا عَلَيْهِ ، لَعَلَّهَا تُؤَثِّرُ فِي قَلْبِهِ ، وَتُحَرِّكُ عَاطِفَتَهُ نَحْوَهَا فَيَبْدَأُهَا بِمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تَبْدَأَهُ بِهِ .

وَلٰكِنَّ يُوسُفَ مَا كَانَ لِيَزِيدَ فِي حَضْرَتِهَا عَلَى أَنْ يُنَكِّسَ رَأْسَهُ ، وَيَكْسِرَ جَفْنَيْهِ ؛ فَيَزِيدَ فِي نَظَرِهَا جَمَالًا ، وَتَزْدَادَ النَّارُ الَّتِي فِي قَلْبِهَا اشْتِعَالًا ؛ وَيُوسُفُ لَيْسَ هُنَا وَلَا هُنَاكَ ؛ فَهُوَ يَتَصَرَّفُ فِي قَصْرِ سَيِّدِهِ وَكَفَى . وَأَعْيَتْهَا الْحِيَلُ فِي تَوْجِيهِ نَظَرِ يُوسُفَ إِلَى مَحَاسِنِهَا ، وَإِطْلَاعِهِ عَلَى حُبِّهَا ، فَعَمَدَتْ إِلَى الْمُكَاشَفَةِ

وَالْمُجَاهَرَةِ . فَكَانَتْ تَتَعَمَّدُ أَنْ تَمُرَّ عَلَيْهِ حَيْثُ يَكُونُ ؛ فَتُدَاعِبَهُ ، وَتُضَاحِكَهُ ، وَتُسْمِعَهُ كَلِمَاتِ الْإِعْجَابِ ، وَتَسُوقَ إِلَيْهِ عِبَارَاتِ الْمَدِيحِ وَالثَّنَاءِ . فَمَا يَزِيدُ ذٰلِكَ يُوسُفَ إِلَّا انْصِرَافاً عَنْهَا ، وَنُفُوراً مِنْهَا .

عِنْدَئِذٍ لَمْ تَجِدْ زَوْجَةُ الْوَزِيرِ بُدًّا مِنْ أَنْ تَمْتَطِيَ الصَّعْبَ ، وَتَرْكَبَ الْخَطَرَ ، فَتَغَلَّبَتْ عَلَى خَجَلِهَا ، وَنَبَذَتْ عَنْهَا حَيَاءَهَا ، وَأَتَتْ يُوسُفَ بَعْدَ أَنْ تَجَمَّلَتْ بِالْمَلَابِسِ الْجَمِيلَةِ ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْحُلِيِّ النَّفِيسَةِ وَتَعَطَّرَتْ بِالرَّوَائِحِ الذَّكِيَّةِ ، وَبَدَتْ فِتْنَةً لِلنَّاظِرِينَ ؛ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي إِحْدَى حُجُرَاتِ الدَّارِ ، وَأَغْلَقَتْ مِنْ خَلْفِهَا الْأَبْوَابَ ، وَتَقَدَّمَتْ حَتَّى جَاوَرَتْ يُوسُفَ ، وَقَالَتْ تَدْعُوهُ إِلَيْهَا بَاسِمَةَ الثَّغْرِ ؛ فِي دَلَالٍ وَإِغْرَاءٍ : يَا يُوسُفُ ! هَيَّا إِلَيَّ !

نَظَرَ يُوسُفُ إِلَيْهَا دَهِشاً ، مَأْخُوذاً ، وَلَمْ يَكَدْ نَظَرُهُ يَقَعُ عَلَيْهَا حَتَّى أَشَاحَ بِوَجْهِهِ عَنْهَا ، وَقَالَ فَزِعاً : مَعَاذَ اللهِ ! !

قَالَتْ تُغْوِيهِ : يَا يُوسُفُ ، انْظُرْ إِلَى جَمَالِكَ وَجَمَالِي ، ارْحَمْ شَبَابَكَ وَشَبَابِي ، اسْتَجِبْ لِنِدَاءِ قَلْبِي قَالَ يُوسُفُ ، يُذَكِّرُهَا بِوَاجِبِهَا وَوَاجِبِهِ : جَمَالُكِ وَقَلْبُكِ مِلْكٌ لِزَوْجِكِ ، مِلْكٌ لِعَزِيزِ

مِصْرَ؛ إِنَّهُ سَيِّدِي الَّذِي أَكْرَمَنِي، وَأَحْسَنَ مَثْوَايَ. وَلٰكِنَّ الْغَاوِيَةَ لَمْ تَرْتَدِعْ؛ فَتَقَدَّمَتْ مِنْ يُوسُفَ تُدَاعِبُهُ، وَتَقُولُ لَهُ ضَاحِكَةً:

يَا يُوسُفُ، لَا بَأْسَ عَلَيْنَا؛ إِنَّنِي لَكَ وَأَنْتَ لِي الْيَوْمَ فَقَطْ.

وَنَظَرَ يُوسُفُ إِلَيْهَا وَإِلَى جَمَالِهَا، وَفِتْنَةِ أُنُوثَتِهَا الَّتِي تَدْعُوهُ إِلَيْهِمَا؛ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ غَضَّ مِنْ بَصَرِهِ وَقَدْ أَخَذَتْهُ خَشْيَةُ اللهِ، وَهَوْلُ مَعْصِيَتِهِ؛ فَانْتَفَضَ قَائِلًا:

إِنَّنِي لَا أَعْصِي رَبِّي، إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ.

ثُمَّ وَلَّى وَجْهَهُ شَطْرَ الْبَابِ، يَبْغِي الْفِرَارَ مِنْ وَجْهِ الْخَطِيئَةِ، وَيَطْلُبُ النَّجَاةَ مِنْ شَيْطَانِ الْغَوَايَةِ فَلَحِقَتْ بِهِ تَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَابِ، فَأَزَاحَهَا عَنْهُ، وَانْفَلَتَ مِنْهَا، وَأَسْرَعَ يَبْغِي الْخُرُوجَ؛ فَأَسْرَعَتْ خَلْفَهُ تُمْسِكُهُ، وَتَتَشَبَّثُ بِقَمِيصِهِ.

وَاسْتَبَقَا الْبَابَ: هُوَ لِيَخْرُجَ مِنْهُ، وَهِيَ لِتَمْنَعَهُ عَنْهُ؛ فَمَزَّقَتْ قَمِيصَهُ وَشَقَّتْهُ مِنْ خَلْفٍ. وَعِنْدَ الْبَابِ وَجَدَا زَوْجَهَا: سَيِّدَهُ وَعَزِيزَ مِصْرَ. وَبَادَرَتْهُ بِالشَّكْوَى، وَقَالَتْ: مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا، إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ!

وَبَرَّأَتْ نَفْسَهَا مِنْ هٰذَا الْمَوْقِفِ الْمُرِيبِ وَاتَّهَمَتْ يُوسُفَ

أَشْنَعَ تُهْمَةٍ، وَانْتَقَمَتْ مِنْهُ أَشَدَّ انْتِقَامٍ؛ بِمَا أَهَانَهَا بِإِعْرَاضِهِ عَنْهَا بَعْدَ أَنْ أَرَاقَتْ لَهُ مَاءَ وَجْهِهَا، وَنَزَعَتْ عَنْهَا سِتَارَ حَيَائِهَا.

وَوَجَدَ يُوسُفُ نَفْسَهُ فِي مَوْقِفٍ حَرِجٍ دَقِيقٍ. أَيَقُولُ الْحَقَّ، وَيُبَرِّئُ نَفْسَهُ، وَيَشْهَدُ عَلَى هٰذِهِ الزَّوْجَةِ الضَّالَّةِ؛ أَمْ يَسْكُتُ عَلَى اتِّهَامِهَا إِيَّاهُ وَيَدِينُ نَفْسَهُ، وَيُبَرِّئُ سَيِّدَتَهُ؟!

إِنَّ زَوْجَهَا هُوَ سَيِّدُه: أَحَبَّهُ وَأَكْرَمَهُ، وَوَثِقَ بِهِ وَآمَنَهُ، فَكَيْفَ يُظْهِرُهُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُضَيِّعْ ثِقَتَهُ فِيهِ؟ وَلَمْ يَخُنْ أَمَانَتَهُ لَهُ؟ وَوَجَدَ نَفْسَهُ يَقُولُ الْحَقَّ فِي أَلَمٍ وَانْكِسَارٍ:

يَا سَيِّدِي هِيَ الَّتِي حَاوَلَتْ إِغْوَائِي. فَأَسْرَعَتِ الزَّوْجَةُ الْمَطْعُونُ فِي شَرَفِهَا، الْمَجْرُوحُ كِبْرِيَاؤُهَا تَقُولُ: بَلْ هُوَ الَّذِي حَاوَلَ إِغْرَائِي فَصَدَدْتُ عَنْهُ، فَأَسْرَعَ وَرَائِي يُرِيدُ أَنْ يَغْتَصِبَنِي.

عِنْدَئِذٍ قَالَ يُوسُفُ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ التُّهْمَةَ بِقُوَّةٍ، وَقَدْ غَضِبَ لِشَرَفِهِ، وَغَاظَتْهُ دَنَاءَةُ الْمَرْأَةِ، وَكَذِبُهَا: إِنَّهَا هِيَ الَّتِي أَسْرَعَتْ وَرَائِي، وَتَشَبَّثَتْ بِي، لِتَحُولَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْهَرَبِ مِنْ وَجْهِهَا، فَشَقَّتْ قَمِيصِي. فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ؛ وَهِيَ تَبْكِي: بَلْ شُقَّ الْقَمِيصُ وَأَنَا أَدْفَعُهُ عَنْ نَفْسِي. وَحَضَرَ الْمَجْلِسَ إِذْ ذَاكَ رَجُلٌ مِنْ أَقَارِبِ

الزَّوْجَةِ ، وَسَمِعَ مَا تَتَّهِمُ بِهِ قَرِيبَتُهُ يُوسُفَ ، وَمَا يَتَّهِمُهَا يُوسُفُ بِهِ . وَكَانَ الزَّوْجُ قَدْ بَلَغَ بِهِ الْغَضَبُ مَبْلَغًا كَبِيراً ؛ فَهُوَ لَا يَدْرِى؟ أَزَوْجَتُهُ الْبَرِيئَةُ وَيُوسُفُ الْجَانِى ؛ أَمْ يُوسُفُ الْبَرِىءُ وَزَوْجَتُهُ الْجَانِيَةُ ؟ ! عِنْدَئِذٍ تَقَدَّمَ الرَّجُلُ قَرِيبُ الزَّوْجَةِ — وَكَانَ رَجُلًا ذَا فِرَاسَةٍ وَذَكَاءٍ — فَقَالَ : فَلْنَنْظُرْ إِلَى قَمِيصِهِ : إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ شُقَّ مِنْ قُدَّامٍ فَقَدْ صَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ، وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ شُقَّ مِنْ خَلْفٍ فَقَدْ كَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ .

وَفَحَصَ عَنْ قَمِيصِ يُوسُفَ فَوُجِدَ أَنَّهُ قَدْ شُقَّ مِنْ خَلْفٍ ، وَهٰذَا دَلِيلٌ يَشْهَدُ أَنَّهَا تَشَبَّثَتْ بِهِ وَهُوَ مُدْبِرٌ عَنْهَا وَلَا يَشْهَدُ أَنَّهَا كَانَتْ تَدْفَعُهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَيْهَا . عِنْدَئِذ رَمَى الزَّوْجُ زَوْجَتَهُ بِنَظْرَةِ لَوْمٍ وَغَضَبٍ ، وَقَالَ لَهَا إِنَّ هٰذَا مِنْ مَكْرِكِ وَدَهَائِكِ وَكَيْدِكِ ، إِنَّكُنَّ مَعْشَرَ النِّسَاءِ كَيْدُكُنَّ عَظِيمٌ .

ثُمَّ نَظَرَ إِلَى يُوسُفَ قَائِلًا : يَا يُوسُفُ ، لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ، أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا ، وَاضْرِبْ عَنْهُ صَفْحًا ، وَلَا تُخْبِرْ بِهِ أَحَدًا ثُمَّ الْتَفَتَ الْوَزِيرُ إِلَى زَوْجَتِهِ ثَانِياً ، وَقَالَ لَهَا : اِذْهَبِى ، وَاسْتَغْفِرِى لِذَنْبِكِ ، وَتُوبِى عَنْ خَطِيئَتِكِ .

٢

وَذَهَبَ يُوسُفُ لِإنْجَازِ مَا عَلَيْهِ مِنْ عَمَلٍ ، وَاسْتَمَرَّ فِي الْقِيَامِ بِشئُونِ قَصْرِ الْوَزِيرِ . انْصَرَفَ وَقَدْ عَصَمَهُ إِيمَانُهُ بِاللهِ ، عَنْ الانْزِلاقِ إِلَى الْغِوَايَةِ الَّتِي نَصَبَهَا لَهُ الشَّيْطَانُ ، وَصَدَّتْهُ تَقْوَاهُ وَكَرَمُ نَفْسِهِ وَوَفَاؤُهُ عَنْ إِتْيَانِ الْخَطِيئَةِ ، وَارْتِكَابِ الْمَعْصِيَةِ .

ذَهَبَ يَرْعَى مَا عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالٍ جَسِيمَةٍ ؛ أَلْقَاهَا عَلَى عَاتِقِهِ الْوَزِيرُ لِأَمَانَتِهِ ،وَيُنْجِزُ مَالَدَيْهِ مِنْ شُئُونٍ كَبِيرَةٍ كَلَّفَهُ سَيِّدُهُ إِيَّاهَا : لِصِدْقِهِ ، وَعِفَّتِهِ ؛ كَانَ عُرْضَةً لِعَزْلِهِ مِنْهَا ، وَتَنْحِيَتِهِ عَنْهَا ، لَوْ نَجَحَتْ زَوْجَةُ الْوَزِيرِ فِي كَيْدِهَا لَهُ ، انْتِقَامًا مِنْهُ لِصُدُودِهِ عَنْهَا ؛ وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَأْبَهَ بِمَا يَنَالُهُ فِي سَبِيلِ إِيمَانِهِ ، وَشَرَفِهِ وَعِفَّتِهِ ، وَإِخْلَاصِهِ .

وَذَهَبَتْ رَاعِيلُ ، لَا لِتَسْتَغْفِرَ لِذَنْبِهَا ، وَتَتُوبَ عَنْ خَطِيئَتِهَا ، كَمَا أَمَرَهَا زَوْجُهَا ؛ وَلٰكِنْ لِتُدَبِّرَ حِيلَةً أُخْرَى ؛ تَنَالُ بِهَا مَآرِبَهَا مِنْ يُوسُفَ الَّذِي شَغَفَهَا حُبًّا ، وَلِتُفَكِّرَ فِي مَكِيدَةٍ تَكِيدُهَا لَهُ إِذَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَى رَغْبَتِهَا ، وَيَتَّبِعْ هَوَاهَا .

ذَهَبَتْ تُعِدُّ دَوَاءً لِكِبْرِيَائِهَا الْجَرِيحِ ، وَتَسْتَحْضِرُ تِرْيَاقًا

لِنَفْسِهَا الذَّلِيلَةِ، وَتَنْصِبُ شَبَكًا لِصَيْدِ يُوسُفَ لَا يَسْتَطِيعُ الْفَكَاكَ مِنْهُ. وَذَهَبَتْ نِسَاءُ الدَّارِ مِنَ الْجَوَارِى وَالْخَادِمَاتِ؛ اللَّاتِى رَأَيْنَ مَا حَدَثَ وَسَمِعْنَ بِمَا جَرَى. يَتَهَامَسْنَ وَيَتَسَارَرْنَ، وَيَتَلَاغَطْنَ بِالْخَبَرِ، فَمِنْ قَائِلَةٍ: أَرَأَيْتُنَّ، مَا فَعَلَتْ مَوْلَاتُنَا، وَمَا فَعَلَ يُوسُفُ؟! وَمِنْ قَائِلَةٍ: أَسَمِعْتُنَّ بِمَا كَانَ مِنْ مَوْلَاتِنَا، وَمَا كَانَ مِنْ يُوسُفَ؟!

ثُمَّ تَقُولُ إِحْدَاهُنَّ لَائِمَةً سَيِّدَتَهَا: مَا كَانَ لَهَا أَنْ تَفْعَلَ هٰذَا الْأَمْرَ، وَتُقْدِمَ عَلَى هٰذَا الْمُنْكَرِ!!

فَتَرُدُّ أُخْرَى مُلْتَمِسَةً الْعُذْرَ لِسَيِّدَتِهَا: إِنَّهَا لَمَعْذُورَةٌ كُلَّ الْعُذْرِ فِيمَا فَعَلَتْ، وَلَا لَوْمَ عَلَيْهَا فِيمَا أَقْدَمَتْ.

وَطَارَ هٰذَا الْخَبَرُ عَلَى لِسَانِ جَوَارِى دَارِ الْوَزِيرِ وَخَادِمَاتِهِ.

وَعَرَفَهُ جَوَارِى أَقْرَانِ الْوَزِيرِ مِنْ عِلْيَةِ الْقَوْمِ وَخَادِمَاتُهُمْ.

وَشَاعَ مَرَّةً أُخْرَى مِنْ هٰؤُلَاءِ إِلَى سَيِّدَاتِهِنَّ فِى دُورِهِنَّ.

ثُمَّ لَاكَتْهُ أَلْسِنَةُ السَّيِّدَاتِ فِى اجْتِمَاعَاتِهِنَّ وَمَجَالِسِهِنَّ، فَكَانَ خَبَرًا خَطِيرًا أَثَارَ اهْتِمَامَهُنَّ، وَدَارَ عَلَيْهِ حَدِيثُهُنَّ.

فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: أَمَا سَمِعْتُنَّ؟! امْرَأَةُ الْوَزِيرِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا

عَنْ نَفْسِهِ . فَأَجَابَتْ أُخْرَى : سَمِعْنَا ، أَنَّهُ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا .

وَتَتَسَاءَلُ ثَالِثَةٌ : امْرَأَةُ الْوَزِيرِ ، ذَاتُ الْجَمَالِ وَالْمَالِ ، وَالْحَسَبِ وَالنَّسَبِ ، وَالشَّرَفِ الرَّفِيعِ — تَرْتَضِي لِنَفْسِهَا هٰذَا الْهَوَانَ ؟

فَتُعَقِّبُ رَابِعَةٌ : لَقَدْ سَمِعْنَا أَنَّ فَتَاهَا — وَاسْمُهُ يُوسُفُ — قَدْ فَتَنَهَا بِجَمَالِهِ ، وَأَذَلَّهَا بِعَفَافِهِ وَكَمَالِهِ .

فَيَقُولُ بَعْضُهُنَّ : وَدِدْنَا لَوْ رَأَيْنَا هٰذَا الْفَتَى ، الَّذِي هَامَتْ بِهِ امْرَأَةُ الْوَزِيرِ ، فَأَضَاعَ عَقْلَهَا ، فَلَعَلَّ لَهَا فِيمَا فَعَلَتْ بَعْضَ الْمَعَاذِيرِ .

وَتَرُدُّ أُخْرَيَاتٌ مُفَكِّرَاتٍ : إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .

وَوَصَلَ إِلَى سَمْعِ زَوْجَةِ الْوَزِيرِ ، مَا تَتَحَدَّثُ بِهِ هٰؤُلَاءِ النِّسَاءُ عَنْهَا ، وَمَا يَأْخُذْنَهُ عَلَيْهَا ، وَيَلُمْنَهَا فِيهِ ، وَعَرَفَتْ شَوْقَهُنَّ وَرَغْبَتَهُنَّ الْمَاكِرَةَ فِي رُؤْيَةِ يُوسُفَ . فَعَوَّلَتْ عَلَى إِحْضَارِهِنَّ جَمِيعًا لَدَيْهَا لِتُرِيَهُنَّ يُوسُفَ الَّذِي عَذَلْنَهَا فِيهِ ، وَتَرَى مَا سَيَكُونُ مِنْهُنَّ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ ، وَمَا سَيَفْعَلْنَ عِنْدَ مَا تُخْرِجُهُ عَلَيْهِنَّ ، وَمَا سَيَقُلْنَ عَنْ حَالِهِ . وَشَرَعَتْ مِنْ فَوْرِهَا فِي تَنْفِيذِ هٰذَا الرَّأْيِ ، لِتَمْكُرَ بِهِنَّ كَمَا مَكَرْنَ بِهَا !

فَوَجَّهَتِ الدَّعْوَةَ إِلَى هٰؤُلَاءِ السَّيِّدَاتِ ، وَكُنَّ زَوْجَاتٍ لِكِبَارِ

رِجَالِ الدَّوْلَةِ، وَ بنَاتٍ لِأَشْرَافِهَا. لِيَحْضُرْنَ إِلَيْهَا فِي يَوْمٍ عَيَّنَتْهُ لَهُنَّ .

ثُمَّ أَعَدَّتْ لَهُنَّ مَجْلِسًا وَمُتَّكَأً مِنَ الْوَسَائِدِ وَالْحَشَايَا فِي قَاعَةٍ خَارِجَ غرْفَةِ يُوسُفَ الَّتِي اعْتَادَ الْجُلُوسَ فِيهَا .

وَحَضَرَتِ النِّسَاءُ تَلْبِيَةً لِدَعْوَةِ زَوْجَةِ الْوَزِيرِ .

فَأُجْلِسْنَ فِي الْمَجْلِسِ الْمُعَدِّ لَهُنَّ مِنْ قَبْلُ ، وَأَمَرَتْ صَاحِبَةُ الدَّارِ بِإِحْضَارِ الْفَاكِهَةِ الَّتِي كَانَتْ قَدْ أَعَدَّتْهَا مِنْ تُفَّاحٍ وَ بُرْتُقَالٍ وَغَيْرِهِمَا، ثُمَّ أَعْطتْ كلَّ وَاحِدَةٍ مِنَ الزَّائِرَاتِ سِكِّيناً حَادَّةً مَشْحُوذَةً لِتَقْطَعَ أَوْ تُقَشِّرَ بِهَا مَا تَأْكُلُ مِنْ فَاكِهَةٍ .

وَبَيْنَمَا هُنَّ جَمِيعًا مُنْهَمِكَاتٌ فِي تَقْطِيعِ مَا قُدِّمَ أَوْ تَقْشِيرِهِ نَادَتْ « رَاعِيلُ » يُوسُفَ ، وَأَمَرَتْهُ بِالْخُرُوجِ عَلَيْهِنَّ .

وَخَرَجَ يُوسُفُ عَلَى الزَّائِرَاتِ ، وَنَظَرَتِ الزَّائِرَاتُ إِلَى يُوسُفَ فَأَكْبَرْنَهُ وَأَعْظَمْنَهُ وَحَبَسْنَ أَنفَاسَهُنَّ دَهْشَةً وَذُهُولًا. أَمَّا أَيْدِيهِنَّ فَكَانَتْ لَا تَزَالُ تَتَحَرَّكُ بِالسَّكَاكِينِ دُونَ وَعْيٍ أَوْ إِدْرَاكٍ فِي تَقْطِيعِ مَا فِي أَيْدِيهِنَّ مِنْ فَاكِهَةٍ ، وَمَا كَانَتْ تَقْطَعُ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا أَيْدِيَهُنَّ ، وَمَا تَحُزُّ إِلَّا فِي لَحْمِهِنَّ وَعُرُوقِهِنَّ ، وَهُنَّ لَاهِيَاتٌ فِي جَمَالِ يُوسُفَ ، لَا يَشْعُرْنَ بِآلَامِهِنَّ وَجُرُوحِهِنَّ .

وَأَخِيراً ، أَعْلَنَّ إِعْجَابَهُنَّ بِهِ ، فَقُلْنَ مَبْهُورَاتٍ مَأْخُوذَاتٍ : حَاشَ لِلَّهِ ! ! مَا هٰـذَا بَشَرًا ! ! إِنْ هٰـذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ! !

عِنْدَئِذٍ تَشَفَّتْ زَوْجَةُ الْوَزِيرِ فِيهِنَّ ، وَارْتَاحَتْ نَفْسُهَا لِمَا أَصَابَهُنَّ ؛ وَقَالَتْ تُبَكِّتُهُنَّ ، وَقَدْ أَمِنَتْ إِظْهَارَ حُبِّهَا لَهُنَّ ، وَإِعْلَانَهُ إِلَيْهِنَّ : فَذٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ . قُلْنَ : مَا كُنَّا نَظُنُّهُ إِلَّا مَمْلُوكًا رَقِيقًا ، وَإِنَّمَا هُوَ مَلَكٌ كَرِيمٌ ، يَفْتِنُ الْعَابِدَةَ جَمَالُهُ .

قَالَتْ : هٰـذَا حَالُكُنَّ ، وَلَمْ يَقَعْ عَلَيْهِ نَظَرُكُنَّ إِلَّا فِي هٰـذِهِ اللَّحْظَةِ ! فَمَا بَالِي ، وَأَنَا أَرَاهُ فِي ذَهَابِهِ وَمَجِيئِهِ ، فِي قِيَامِهِ وَقُعُودِهِ ، فِي حَرَكَتِهِ وَسُكُونِهِ ؛ أَرَاهُ أَمَامِي فِي جَمَالِ مَلَاكٍ ، وَمَا هُوَ إِلَّا بَشَرٌ . قُلْنَ : حَقًّا ، إِنَّهُ لَيَفْتِنُ الْعَابِدَاتِ وَيَذْهَبُ بِصَوَابِ الْمُحْصَنَاتِ .

قَالَتْ ، شَاكِيَةً : هٰـذَا مَا انْتَابَنِي وَأَصَابَنِي ؛ وَأَرَدْتُ أَنْ أُظْهِرَهُ عَلَى حُبِّي ، وَأُفْصِحَ لَهُ عَنْ غَرَامِي ، لِيُبَادِلَنِي حُبًّا بِحُبٍّ ، وَغَرَامًا بِغَرَامٍ ؛ فَخَرَجْتُ عَلَيْهِ فِي زِينَتِي ، وَعَرَضْتُ مَا خَفِيَ مِنْ مَحَاسِنِي ، فَأَعْرَضَ عَنِّي احْتِقَاراً . نَاجَيْتُهُ فِي ذِلَّةٍ وَخُشُوعٍ ، وَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ بِأَلْيَنِ صَوْتٍ ، وَأَعْذَبِ لَفْظٍ ، وَأَحْلَى كَلَامٍ ؛

لِيَرْحَمَ عَاطِفَةً مَشْبُوبَةً ، وَقَلْباً جَرِيحًا ؛ فَمَا زَادَ إِلَّا بُعْدًا وَنُفُوراً . فَهَلْ يَقَعُ عَلَيَّ اللَّوْمُ إِذَا مَا عَرَضْتُ عَلَيْهِ نَفْسِي بَعْدَ طُولِ عَذَابِهَا فِي حُبِّهِ ، وَأَذْلَلْتُ لَهُ كِبْرِيَائِي بَعْدَ طُولِ مُكَابَرَةٍ ، وَطُولِ امْتِنَاعٍ .

قُلْنَ لَهَا عَاذِرَاتٍ : لَا لَوْمَ عَلَيْكِ فِيمَا فَعَلْتِ ، فَنَحْنُ جَمِيعًا قَدْ أَصْبَحْنَا لَهُ مُحِبَّاتٍ ، وَلِجَمَالِهِ عَاشِقَاتٍ . ثُمَّ اتَّجَهْنَ نَحْوَ يُوسُفَ ، وَقُلْنَ لَهُ يَسْتَنْكِرْنَ امْتِنَاعَهُ عَنْ مُطَاوَعَةِ سَيِّدَتِهِ فِيمَا أَرَادَتْهُ مِنْهُ ، وَاسْتِعْصَامَهُ عَنْهَا فِيمَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ وَلَعَلَّهُنَّ كُنَّ يُمَهِّدْنَ لِأَنْفُسِهِنَّ عِنْدَهُ . يَا يُوسُفُ ؛ أَتَصُدُّ عَنْ سَيِّدَتِكَ ، بَعْدَ إِذْ أَحَبَّتْكَ هٰذَا الْحُبَّ ، وَأُغْرِمَتْ بِكَ هٰذَا الْغَرَامَ .

وَلَمَّا لَمْ يَتَلَقَّيْنَ جَوَاباً مِنْ يُوسُفَ عُدْنَ إِلَى تَأْنِيبِهِنَّ لَهُ ، عَاتِبَاتٍ عَلَيْهِ : أَسَيِّدَتُكَ زَوْجَةُ الْوَزِيرِ ، تَدْعُوكَ إِلَيْهَا ، فَتَمْتَنِعَ مِنْهَا ، وَتَكْشِفُ لَكَ مَا فِي نَفْسِهَا ؛ فَتُعْرِضَ عَنْهَا ؟ إِنَّ مَا فَعَلَتْهُ مَعَكَ مُحَبَّبٌ جَمِيلٌ ، وَمَا فَعَلْتَهُ مَعَهَا كَرِيهٌ قَبِيحٌ .

عِنْدَئِذٍ قَالَتْ رَاعِيلُ مُهَدِّدَةً مُتَوَعِّدَةً : لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ ؛ لَيُسْجَنَنَّ ، وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ .

فَوَجَّهَتِ النِّساءُ الْقَوْلَ لِيُوسُفَ ، يَحْضُضْنَهُ عَلَى النُّزُولِ عَلَى أَمْرِ سَيِّدَتِهِ ، وَيُهَدِّدْنَهُ إِذَا عَصاها . أَلا تَدْرِى أَنَّ سَيِّدَتَكَ زَوْجَةُ الْوَزِيرِ الْمُتَسَلِّطِ عَلَى الْبِلادِ ، وَالْمَوْكُولِ إِلَيْهِ أَمْرُ السِّجْنِ ؟!

أَلا تَعْلَمُ أَنَّ كَلِمَةً مِنْ سَيِّدَتِكَ الأَثِيرَةِ عِنْدَ زَوْجِها — كَفِيلَةٌ بِأَنْ تَزُجَّ بِكَ فِي السِّجْنِ ؟ !أَلا تُقَدِّرُ مَا سَتَنالُ مِنْ مُتَعٍ وَنِعَمٍ ، وَرَفاهَةٍ وَرَغَدٍ إِذَا مَا أَطَعْتَ سَيِّدَتَكَ ؛ وَمَا سَيُصِيبُكَ مِنَ اتِّهامٍ وَصَغارٍ ، وَعَذابٍ وَاحْتِقارٍ إِذَا مَا عَصَيْتَها ؟ !

وَهٰكَذَا ظَلَّتْ زَوْجَةُ الْوَزِيرِ ، وَعُصْبَتُها اللَّائِى جِئْنَها ، وَفِى نُفُوسِهِنَّ لَوْمٌ وَتَأْنِيبٌ لَها ، فَصِرْنَ مِثْلَها ، وَانْقَلَبَ لَوْمُهُنَّ وَتَأْنِيبُهُنَّ يُصَبُّ عَلَى رَأْسِ يُوسُفَ . ظَلَّتْ ، وَظَلَلْنَ يُلاطِفْنَهُ بِالْكَلامِ الرَّقِيقِ الْعَذْبِ ، وَيُرَغِّبْنَهُ بِالْأَمانِى الْحُلْوَةِ . ثُمَّ يَعُدْنَ إِلَى تَهْدِيدِهِ وَتَخْوِيفِهِ وَإِرْهابِهِ ، دُونَ جَدْوَى مِنْ هٰذا وَلَا ذاكَ . فَيُوسُفُ مُحَصَّنٌ بِعِفَّتِهِ ، قَوِيٌّ بِإِيمانِهِ ، لا يَلِينُ لِلِينِهِنَّ ، وَلا يَرْهَبُ لِتَرْهِيبِهِنَّ وَغادَرَهُنَّ يُوسُفُ . غادَرَهُنَّ ، وَلا ناصِرَ لَهُ بَيْنَهُنَّ ، وَقَدْ عَرَفَ كَذٰلِكَ أَنَّ سَيِّدَهُ لَنْ يَنْصُرَهُ ، وَلَنْ يُجِيرَهُ بَعْدَ أَنْ تَأَلَّبَتْ عَلَيْهِ هٰؤُلاءِ النِّساءُ جَمِيعًا ، وَأَضْمَرْنَ لَهُ

الْـكَيْدَ وَالشَّرَّ ، خَرَجَ يَسْتَنْصِرُ بِاللهِ ، وَيَسْتَجِيرُ بِهِ قَائِـلًا :

رَبِّ ؛ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ، وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ، وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ .

انْصَرَفَ يُوسُفُ وَقَدْ عَصَمَهُ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ إِيمَانُهُ بِاللهِ عَنِ الانْزِلَاقِ إِلَى الْغِوَايَةِ الَّتِي نَصَبَهَا لَهُ الشَّيْطَانُ ، وَصَدَّتْهُ تَقْوَاهُ ، وَكَرَمُ نَفْسِهِ ، وَوَفَاؤُهُ — عَنْ إِتْيَانِ الْخَطِيئَةِ وَالْمَعْصِيَةِ ، وَذَهَبَ يَسْتَنْصِرُ بِاللهِ مِمَّا تَدْعُوهُ النِّسَاءُ إِلَيْهِ .

أَلَا مَا أَعَفَّ نَفْسَكَ ، وَمَا أَشَدَّ إِيمَانَكَ يَا يُوسُفُ .

ذَهَبَ يَسْتَجِيرُ بِرَبِّهِ مِمَّا عَرَضَتْهُ ذَوَاتُ الْجَمَالِ وَالمَالِ عَلَيْهِ !!

أَلَا مَا أَتْقَاكَ ، وَمَا أَكْرَمَكَ ! ثُمَّ ؛ مَا أَشْجَعَكَ !

فَتًى غَضُّ الإِهَابِ ، نَاضِرُ الصِّبَا ، مَوْفُورُ الْجَمَالِ ، مُتَدَفِّقُ الْحَيَوِيَّةِ ؛ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَا عُرِضَ مِنْ مُتَعٍ فَيُوَلِّيهَا ظَهْرَهُ ، وَيُعْرِضُ عَنْهَا ، وَيَفِرُّ مِنْهَا ، مُفَضِّلًا عَلَيْهَا السِّجْنَ بِضَعَتِهِ وَذُلِّهِ وَعَذَابِهِ .

أَلَا مَا أَشْجَعَهُ ! ثُمَّ مَا أَشْجَعَهُ !

٣

وَلَمْ يَمْضِ قَلِيلٌ ، حَتَّى كَانَ مَا هَدَّدَتْ وَتَوَعَّدَتْ زَوْجَةُ الْوَزِيرِ يُوسُفَ بِهِ ، قَدْ أَضْحَى فِي حَيِّزِ التَّنْفِيذِ . ذَهَبَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى زَوْجِهَا ، وَنَارُ الْغَضَبِ تَتَأَجَّجُ فِي صَدْرِهَا وَتُلْهِبُ فُؤَادَهَا ، لِمَوْقِفِ يُوسُفَ السَّلْبِيِّ مِنْهَا وَقَالَتْ تُحَرِّضُهُ عَلَى يُوسُفَ ، وَتُثِيرُهُ عَلَيْهِ : أَرَأَيْتَ مَاجَرَّهُ حِلْمُكَ عَلَى يُوسُفَ ، وَتَدْلِيلُكَ إِيَّاهُ ؟ !

قَالَ زَوْجُهَا يَسْتَفْهِمُ فِي عَجَبٍ : مَاذَا حَدَثَ . ؟ !

قَالَتْ: حَدَثَ مَا يَحْدُثُ إِذَا اتَّهَمَ الزَّوْجُ زَوْجَتَهُ وَبَرَّأَ خَادِمَهُ .

قَالَ : مَاذَا تَعْنِي ؟ ! أَفْصِحِي وَوَضِّحِي .

قَالَتْ : أَلَمْ تَعْرِفْ مَا كَانَ مِنْ يُوسُفَ ؛وَمَا كَانَ مِنَ النَّاسِ ؟!

قَالَ : مَاذَا كَانَ مِنْ يُوسُفَ ؟ ! وَمَاذَا كَانَ مِن النَّاسِ ؟ !

قَالَتْ : لَقَدِ اعْتَدَّ يُوسُفُ بِنَفْسِهِ ، وَشَمَخَ بِأَنْفِهِ ، مُسْتَخِفًّا بِي مُحْتَقِراً لِشَأْنِي ، وَأَشَاعَ فِي النَّاسِ عَنِّي قَالَةَ السُّوءِ ، فَصَدَّقَ النَّاسُ وَبُرْهَانُهُمْ عَلَى ذَلِكَ صَفْحُكَ ، وَرِضَاكَ عَنْهُ قَالَ : وَهَلْ أَتَّهِمُ يُوسُفَ وَأُعَاقِبُهُ ، وَقَدْ ظَهَرَتْ لِلْعِيَانِ بَرَاءَتُهُ ؟

قَالَتْ : نَعَمْ ؛ لِتُبَرِّئَ زَوْجَتَكَ ، وَتَحْفَظَ شَرَفَكَ .

وَذَهَبَ الزَّوْجُ الْمَخْدُوعُ ؛ يَسْعَى سَعْيَهُ لِعِقَابِ يُوسُفَ !

ذَهَبَ يَسْتَشِيرُ الْأَقْرَبِينَ فِيمَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَاقِبَ بِهِ يُوسُفَ حَتَّى لَا تَشِيعَ قَالَةُ السُّوءِ عَنِ امْرَأَتِهِ ؛ فَأَشَارُوا جَمِيعاً بِسِجْنِ يُوسُفَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : يُسْجَنُ ، حَتَّى تَخْتَفِيَ إِشَاعَةُ السُّوءِ ، وَتَظْهَرَ امْرَأَتُكَ بِمَظْهَرِ الْبَرِيئَةِ الطَّاهِرَةِ .

وَقَالَ بَعْضٌ آخَرُ : يُسْجَنُ ، حَتَّى نَأْمَنَ جَانِبَهُ ، وَنَتَّقِيَ شَرَّ جَمَالِهِ عَلَى نِسَائِنَا وَبَنَاتِنَا . وَهٰكَذَا ، أَجْمَعُوا كُلُّهُمْ عَلَى سِجْنِهِ حَتَّى حِينٍ .

وَقُدِّمَ يُوسُفُ الطَّاهِرُ الذَّيْلِ ، الْبَرِيءُ ، التَّقِيُّ النَّقِيُّ ، فِدَاءً لِسُمْعَةِ امْرَأَةِ الْوَزِيرِ ، وَقُرْبَاناً لِمَحْوِ عَارِهَا .

رَعَى يُوسُفُ لِسَيِّدِهِ الْوَزِيرِ كَرَامَتَهُ ، وَحَفِظَهُ بِالْغَيْبِ فِي زَوْجِهِ ، فَجَزَاهُ الْوَزِيرُ شَرَّ جَزَاءٍ ، مَرْضَاةً لِزَوْجَتِهِ الَّتِي اسْتَهَانَتْ بِكَرَامَتِهَا وَكَرَامَتِهِ ، وَعَبِثَتْ بِسُمْعَتِهَا وَسُمْعَتِهِ . وَكَانَ جَمَالُ يُوسُفَ سَبَباً فِي نَكْبَتِهِ . وَكَانَ إِيمَانُهُ وَتَقْوَاهُ سَبَباً فِي مِحْنَتِهِ .

وَكَمَا كَانَ حُبُّ أَبِيهِ لَهُ سَبَباً فِي بَلْوَاهُ الْأُولَى ، كَانَ حُبُّ امْرَأَةِ الْوَزِيرِ لَهُ سَبَباً فِي بَلْوَاهُ الثَّانِيَةِ ، وَإِنْ تَبَايَنَ الْحُبَّانِ ، وَاخْتَلَفَ السَّبَبَانِ .

٤

وَأُدْخِلَ يُوسُفُ السِّجْنَ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ . أَحَدُهُمَا رَئِيسُ الْخَبَّازِينَ عِنْدَ الْمَلِكِ ، وَالثَّانِي رَئِيسُ سُقَاتِهِ ؛ وَكَانَا قَدِ اتُّهِمَا بِمُحَاوَلَةِ قَتْلِ الْمَلِكِ ، فَأُودِعَا السِّجْنَ حَتَّى يُنْظَرَ فِي أَمْرِهِمَا .

أَتَى هٰذَانِ الْفَتَيَانِ يَوْمًا إِلَى يُوسُفَ ، وَطَلَبَا مِنْهُ أَنْ يُنَبِّئَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِتَفْسِيرِ حُلْمٍ رَآهُ فِي مَنَامِهِ .

فَقَالَ السَّاقِي : إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا .

وَقَالَ الْخَبَّازُ : إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ . وَكَانَ الَّذِي دَعَا هٰذَيْنِ الْفَتَيَيْنِ إِلَى أَنْ يَقْصِدَا يُوسُفَ دُونَ غَيْرِهِ لِيُنَبِّئَهُمَا بِتَأْوِيلِ مَا رَأَيَا فِي مَنَامِهِمَا ، هُوَ مَاشَهِدَاهُ مِنْ صَلَاحِهِ وَتَقْوَاهُ ، وَسَعَةِ عِلْمِهِ ، وَإِحْسَانِهِ إِلَى جَمِيعِ نُزَلَاءِ السِّجْنِ مَعَهُ ، وَإِسْدَاءِ الْإِرْشَادِ وَالنَّصِيحَةِ إِلَيْهِمْ .

أَمَّا إِرْشَادُ يُوسُفَ لِأَهْلِ السِّجْنِ ، وَنَصِيحَتُهُ لَهُمْ — فَقَدْ كَانَتِ الْبِدَايَةَ لِلدَّعْوَةِ إِلَى دِينِ اللهِ خَالِصًا ، وَالْمُقَدِّمَةَ إِلَى نَشْرِ رِسَالَةِ رَبِّهِ الْقَوِيَّةِ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَدَخَلَ
مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ
إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ
إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا
نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ۚ
إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

صدق الله العظيم

[سورة يوسف – الآيتان ٣٦ ، ٣٧]

فَقَدْ مَنَحَهُ اللهُ النُّبُوَّةَ ، وَآتَاهُ حِكْمَةَ الرِّسَالَةِ ، وَوَهَبَ لَهُ نُورَ الدَّعْوَةِ .

فَكَمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ بِشَارَةَ الْإِلْهَامِ فِي مِحْنَتِهِ الْأُولَى فِي الْجُبِّ ، أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيَ بِالرِّسَالَةِ فِي مِحْنَتِهِ الثَّانِيَةِ فِي السِّجْنِ .

وَوَاتَتْ يُوسُفَ فُرْصَةٌ طَيِّبَةٌ لِدَعْوَتِهِ حِينَمَا جَاءَهُ هٰذَانِ الْفَتَيَانِ يَسْتَفْتِيَانِهِ . فَأَرَادَ أَنْ يُعَرِّفَهُمَا مَبْلَغَ عِلْمِهِ الَّذِي وَهَبَهُ لَهُ رَبُّهُ وَمَعْرِفَتَهُ الَّتِي مَنَحَهُ إِيَّاهَا ، وَأَنَّهُ لَيْسَ كَاهِنًا وَلَا مُنَجِّمًا وَلَا عَرَّافًا فَقَالَ : لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ إِلَّا أَنْبَأْتُكُمَا بِهِ ، وَ بِمُرْسِلِهِ ، وَبِسَبَبِ إِرْسَالِهِ ؛ وَهٰذَا الْعِلْمُ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ، وَأَنَا لَا أَتَّبِعُ مِلَّةَ النَّاسِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَإِنَّمَا أَتَّبِعُ مِلَّةَ آبَائِي : إِبْرَاهِيمَ ، وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ، فَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ ، وَهٰذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَنَا ، وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ — أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ فَهُمْ يُشْرِكُونَ بِهِ أَرْبَابًا وَآلِهَةً أُخْرَى مِنْ خَلْقِهِ ، وَيُذِلُّونَ أَنْفُسَهُمْ فِي عِبَادَتِهَا .

وَكَانَ الْمِصْرِيُّونَ يُشْرِكُونَ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ فِي عِبَادَتِهِ ؛ فَيُشْرِكُونَ فِي عِبَادَتِهِ الشَّمْسَ ، وَاسْمُهَا عِنْدَهُمْ « رَعْ » وَآلِهَةً أُخْرَى ، مِنْهَا :

فَرَاعِنَتُهُم، وَالنِّيلُ ؛ وَالْعِجْلُ « أَبِيسُ » ؛ وَكَانُوا يَصْنَعُونَ لِهٰذِهِ الآلِهَةِ تَمَاثِيلَ وَيُصَوِّرُونَ لَهَا صُوَرًا . أَمَّا إِيمَانُهُمْ بِالْيَوْمِ الآخِرِ فَكَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ سَيَعُودُونَ إِلَى الْحَيَاةِ بِأَجْسَادِهِمُ الْمُحَنَّطَةِ مَرَّةً أُخْرَى ؛ وَلِذٰلِكَ كَانُوا يُعْنَوْنَ بِتَحْنِيطِ مَوْتَاهُمْ ، وَيَدْفِنُونَ مَعَهُمْ كُلَّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ عِنْدَمَا يُبْعَثُونَ ، وَتَعُودُ إِلَيْهِمُ الْحَيَاةُ .

قَالَ يُوسُفُ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ ، وَيَنْهَى عَنِ الشِّرْكِ بِاللهِ :

يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ ، أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ ، أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ؟

مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنَّ الْحُكْمَ لِلهِ وَحْدَهُ ، وَإِنَّ الْعِبَادَةَ لِلهِ وَحْدَهُ ؛ هٰذَا هُوَ الدِّينُ الْحَقُّ الْمُسْتَقِيمُ ؛ وَلٰكِنَّ الْجَهَلَةَ لَا يَعْلَمُونَ .

ثُمَّ قَالَ يُفْتِي الْفَتَيَيْنِ فِي تَأْوِيلِ رُؤْيَاهُمَا :

يَا صَاحِبَيَّ ؛ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي سَيِّدَهُ خَمْرًا ؛ وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ ، فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ .

وَأَرَادَ الْفَتَيَانِ مُحَاوَرَةَ يُوسُفَ وَمُجَادَلَتَهُ فِيمَا أَفْتَاهُمَا بِهِ لِيَعْرِفَا : أَهُوَ رَأْيٌ قَاطِعٌ ، أَمْ هِيَ ظُنُونٌ مُحْتَمَلَةٌ ؟ ! فَقَالَ لَهُمَا يُؤَكِّدُ مَا أَفْتَى بِهِ .

قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ .

ثُمَّ قَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا ، وَهُوَ السَّاقِى :

إِذَا مَا أُفْرِجَ عَنْكَ فَاذْكُرْنِى عِنْدَ مَوْلَاكَ .

وَانْصَرَفَ الْفَتَيَانِ مِنْ لَدُنْ يُوسُفَ : أَحَدُهُمَا مُسْتَبْشِرًا فَرِحًا ، وَالثَّانِى مُتَجَهِّمًا حَزِينًا .

وَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ أَمْرُ الْإِفْرَاجِ عَنِ السَّاقِى ، فَقَدْ ظَهَرَتْ بَرَاءَتُهُ ؛ أَمَّا الْخَبَّازُ فَقَدْ أُدِينَ ، وَصُلِبَ كَمَا تَنَبَّأَ يُوسُفُ .

وَعَادَ السَّاقِى يَتَوَلَّى عَمَلَهُ فِى قَصْرِ الْمَلِكِ ؛ وَهُوَ الْإِشْرَافُ عَلَى سِقَاءِ الْمَلِكِ وَشَرَابِهِ ، وَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ يُوسُفَ عِنْدَ مَوْلَاهُ الْمَلِكِ ، كَمَا أَنْسَاهُ رِفَاقَ السِّجْنِ ، وَأَنْسَاهُ عِظَاتِهِ .

وَلَبِثَ يُوسُفُ فِى السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ، لَا يَذْكُرُهُ إِنْسَانٌ خَارِجَ السِّجْنِ ، وَلَا يَأْبَهُ بِهِ أَحَدٌ .

وَكَانَ مَلِكُ مِصْرَ فِي ذَٰلِكَ الْحِينِ « الْوَلِيدَ بْنَ الرَّيَّانِ » وَهُوَ مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ الْمَعْرُوفِينَ بِالرُّعَاةِ « الْهِكْسُوس » وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ رَأَى ذَٰلِكَ الْمَلِكُ فِي مَنَامِهِ رُؤْيَا أَزْعَجَتْهُ وَحَيَّرَتْهُ .

فَأَحْضَرَ كِبَارَ رِجَالِ دَوْلَتِهِ ، وَأَحْضَرَ الْعُلَمَاءَ وَالْكَهَنَةَ وَالْعَرَّافِينَ ، وَأَخَذَ يَقُصُّ عَلَيْهِمْ رُؤْيَاهُ .

إِنِّي رَأَيْتُ فِي مَنَامِي سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ جَمِيلَاتٍ ، تَرْتَعُ فِي رَوْضَةٍ بِجِوَارِ النَّهْرِ ، ثُمَّ رَأَيْتُ سَبْعَ بَقَرَاتٍ أُخْرَى عِجَافٍ هَزِيلَاتٍ ، قَبِيحَاتٍ ؛ أَتَتْ إِلَى الْبَقَرَاتِ الْأُولَى فَأَكَلَتْهَا . عِنْدَ ذَٰلِكَ اسْتَيْقَظْتُ مِنْ نَوْمِي ، ثُمَّ عُدْتُ إِلَى رُقَادِي فَرَأَيْتُ سَبْعَ سَنَابِلَ خُضْرٍ فِي سَاقٍ وَاحِدَةٍ ، وَإِذَا سَبْعٌ يَابِسَاتٌ عَدَتْ عَلَى السَّنَابِلِ الْخُضْرِ فَأَكَلَتْهَا .

وَنَظَرَ الْمَلِكُ إِلَى الْحَاضِرِينَ يَتَفَحَّصُ وُجُوهَهُمْ ، لَعَلَّهُ يَتَوَسَّمُ فِيهِمْ مَنْ عَرَفَ تَأْوِيلَ رُؤْيَاهُ ؛ فَلَمْ يَجِدْ .

يَأَيُّهَا الْمَلَأُ ؛ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ ، إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ .

قَالُوا ، وَقَدْ عَجَزُوا جَمِيعاً عَنْ تَأْوِيلِ رُؤْيَاهُ . إِنَّ رُؤْيَاكَ

مَا هِيَ إِلَّا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ، وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ .

وَكَانَ سَاقِي الْمَلِكِ يُشَاهِدُ هٰذَا الِاجْتِمَاعَ ، وَيَسْمَعُ مَا يُقَالُ فِيهِ ، فَتَذَكَّرَ فَجْأَةً يُوسُفَ نَزِيلَ السِّجْنِ بَعْدَ النِّسْيَانِ الطَّوِيلِ ؛ فَتَقَدَّمَ مِنَ الْمَلِكِ ، وَقَالَ : يَا مَوْلَايَ ؛ أَنَا أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ يُحْسِنُ تَفْسِيرَ رُؤْيَاكَ . قَالَ الْمَلِكُ : مَنْ يَكُونُ ؟ !

قَالَ السَّاقِي : هُوَ فَتًى صَالِحٌ كَانَ مَعِي بِالسِّجْنِ .

قَالَ الْمَلِكُ : إِذَنْ ، اذْهَبْ إِلَيْهِ ، وَاسْتَفْتِهِ .

وَذَهَبَ السَّاقِي إِلَى يُوسُفَ فِي سِجْنِهِ ، وَقَالَ لَهُ : يُوسُفُ ، أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ؛ أَفْتِنَا فِي . . . ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهِ رُؤْيَا الْمَلِكِ ، وَقَالَ :

لَقَدْ آنَ الْأَوَانُ لِيَعْرِفَ النَّاسُ عِلْمَكَ ، وَمَكَانَتَكَ .

فَقَالَ يُوسُفُ ؛ يُفَسِّرُ مَا عَجَزَ عُلَمَاءُ الْمَلِكِ عَنْ تَفْسِيرِهِ :

سَيَأْتِي عَلَى مِصْرَ سَبْعُ سِنِينَ مُخْصِبَاتٍ ، تَجُودُ الْأَرْضُ فِيهَا بِالْغَلَّاتِ الْوَافِرَةِ ؛ ثُمَّ سَبْعُ سِنِينَ مُجْدِبَاتٍ ، تَمْحَلُ فِيهَا الْأَرْضُ ، وَيَجِفُّ الزَّرْعُ وَالضَّرْعُ : تَأْتِي عَلَى كُلِّ مَا ادُّخِرَ فِي سَنَوَاتِ الرَّخَاءِ ؛ إِذْ يَأْكُلُ النَّاسُ فِيهَا جَمِيعَ مَا ادُّخِرَ وَمَا خُزِنَ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا
ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ
سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ
فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ
سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ
يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

صدق الله العظيم

[سورة يوسف – الآيات من ٤٦ – ٤٩]

ثُمَّ قَالَ لِلسَّاقِى ، لِيُطَمْئِنَ الْمَلِكَ ، وَيَنْصَحَ لِأَهْلِ مِصْرَ : ثُمَّ يَأْتِى بَعْدَ ذٰلِكَ الرَّخَاءُ ، فَاقْتَصِدُوا فِى سِنِى الْخِصْبِ السَّبْعِ ، وَادَّخِرُوا مَا زَادَ عَنْ قُوتِكُمْ مِنَ الْقَمْحِ فِى سُنْبُلِهِ ، حَتَّى إِذَا حَلَّ الْجَدْبُ وَجَدْتُمْ فِى مَخَازِنِكُمْ مَا يُمْسِكُ رَمَقَكُمْ ، وَيَمْنَعُ غَائِلَةَ الْجُوعِ عَنْكُمْ .

وَعَادَ رَئِيسُ السُّقَاةِ إِلَى الْمَلِكِ ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ يُوسُفُ .

وَأَعْجَبَ الْمَلِكُ بِتَأْوِيلِ يُوسُفَ لِرُؤْيَاهُ ، وَبِمَا نَصَحَ بِهِ ، وَأَدْرَكَ أَنَّهُ ذُو عِلْمٍ وَعَقْلٍ وَحِكْمَةٍ ؛ فَطَلَبَ أَنْ يُحْضِرُوهُ إِلَيْهِ لِيَسْمَعَ مِنْهُ بِنَفْسِهِ ، وَيَرَى مَبْلَغَ عِلْمِهِ وَعَقْلِهِ وَحِكْمَتِهِ .

فَذَهَبَ رَسُولٌ إِلَى السِّجْنِ ، وَمَعَهُ أَمْرٌ بِإِخْرَاجِ يُوسُفَ ، لِيَمْثُلَ بَيْنَ يَدَىِ الْمَلِكِ .

وَجَاءَ الرَّسُولُ إِلَى يُوسُفَ ، وَبَلَّغَهُ أَمْرَ الْمَلِكِ بِإِخْرَاجِهِ مِنَ السِّجْنِ ، وَالتَّوَجُّهِ مَعَهُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّ هٰذَا السَّجِينَ سَيَطِيرُ فَرَحًا ، وَيُسْرِعُ بِالْخُرُوجِ مَعَهُ مِنْ ظَلَامِ السِّجْنِ إِلَى حَيْثُ النُّورُ وَالْحُرِّيَّةُ ؛ وَلٰكِنْ ، مَا كَانَ أَشَدَّ دَهْشَةَ الرَّسُولِ حِينَ قَالَ لَهُ يُوسُفُ : ارْجِعْ إِلَى مَوْلَاكَ ؛ فَاسْأَلْهُ :

مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ؟ ! وَمَا حَقِيقَةُ أَمْرِهِنَّ مَعِي ؟ ! فَإِنِّي لَا أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ السِّجْنِ إِلَّا وَمَعِي بَرَاءَتِي.

لِلّٰهِ دَرُّكَ يَا يُوسُفُ .

أَبَى يُوسُفُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ السِّجْنِ فِي صُورَةِ مُتَّهَمٍ أُفْرِجَ عَنْهُ ، وَرَفَضَ أَنْ يَمْثُلَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ بَرَاءَتُهُ .

يَا لَلْعَجَبِ ! !

أَلَمْ يَكُنْ يُوسُفُ مُتَلَهِّفًا إِلَى الْخُرُوجِ مِنَ السِّجْنِ إِلَى حَيْثُ الْحُرِّيَّةُ بَعْدَ هٰذِهِ السِّنِينِ الطَّوِيلَةِ الَّتِي قَضَاهَا فِيهِ ؟ !

أَيُوصِدُ بِيَدِهِ طَرِيقَ الْخَلَاصِ الَّذِي فُتِحَ أَمَامَهُ ، وَالَّذِي قَدْ لَا يَعُودُ مَرَّةً أُخْرَى ؟ !

وَلٰكِنَّ يُوسُفَ كَانَ يَبْغِي أَوَّلًا خَلَاصَهُ مِنْ تُهْمَتِهِ ، وَبَرَاءَةَ نَفْسِهِ ، وَإِظْهَارَ نَزَاهَتِهِ وَعِفَّتِهِ . فَطَلَبَ شَهَادَةَ النِّسَاءِ اللَّائِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ، لِيَشْهَدْنَ بِذٰلِكَ ، وَعَرَّفَهُنَّ لِلرَّسُولِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ امْرَأَةَ الْوَزِيرِ ضَنًّا بِشَرَفِهَا ، وَشَرَفِ زَوْجِهَا .

٦

وَحَضَرَتِ النِّسَاءُ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِلَى مَجْلِسِ الْمَلِكِ .
وَكَانَ الْمَلِكُ قَدْ سَأَلَ عَنْ تُهْمَةِ يُوسُفَ الَّتِي سُجِنَ مِنْ أَجْلِهَا ، فَسَأَلَهُنَّ الْمَلِكُ :

مَا خَطْبُكُنَّ مَعَ يُوسُفَ ؟ ! وَمَا كَانَ خَطْبُ يُوسُفَ مَعَكُنَّ ؟

قُلْنَ : حَاشَ لِلَّهِ ، مَا عَلِمْنَا عَلَى يُوسُفَ مِنْ سُوءٍ ! !

قَالَ الْمَلِكُ : وَمَا سَبَبُ تَقْطِيعِكُنَّ لِأَيْدِيكُنَّ ؟ !

حِينَئِذٍ لَمْ تَجِدِ النِّسَاءُ بُدًّا مِنَ التَّصْرِيحِ بِمَا كَانَ مِنْهُنَّ ، وَمَا كَانَ مِن امْرَأَةِ الْوَزِيرِ . وَأُحْضِرَتْ زَوْجَةُ الْوَزِيرِ وَسُئِلَتْ ، فَاعْتَرَفَتْ بِمَا كَانَ مِنْهَا ، وَشَهِدَتْ بِمَا كَانَ مِنْ يُوسُفَ فَقَالَتْ :

الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ؛ أَنَا الَّتِي عَرَضْتُ عَلَيْهِ نَفْسِي فَاسْتَعْصَمَ وَأَعْرَضَ عَنِّي ، وَإِنِّي لَأَشْهَدُ عَلَى صِدْقِهِ فِي غَيْبَتِهِ ، وَقَدْ كِدْنَا لَهُ جَمِيعاً ، فَاتَّهَمْنَاهُ وَسَجَنَّاهُ ، وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ .

ثُمَّ قَالَتْ تَسْتَغْفِرُ لِذَنْبِهَا : وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ، إِنَّ النَّفْسَ

لَأَمَّارَةٌ بالسُّوءِ ، إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ، إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ .

وَبَعْدَ أَنِ اعْتَرَفَتْ زَوْجَةُ الْوَزِيرِ هٰذَا الِاعْتِرَافَ الصَّرِيحَ ، وَشَهِدَتْ بِهٰذِهِ الشَّهَادَةِ الصَّحِيحَةِ . لَمْ يَبْقَ هُنَاكَ لَبْسٌ وَلَا خَفَاءٌ فَبَرَاءَةُ يُوسُفَ ظَاهِرَةٌ ، وَصَفْحَتُهُ نَاصِعَةٌ .

عِنْدَئِذٍ قَالَ الْمَلِكُ ؛ وَقَدْ أُعْجِبَ كُلَّ الْإِعْجَابِ بِيُوسُفَ : ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي .

وَأَتَوْهُ بِيُوسُفَ الَّذِي أُعْجِبَ أَوَّلًا بِعِلْمِهِ وَعَقْلِهِ ، ثُمَّ أُعْجِبَ بِطَهَارَتِهِ وَأَمَانَتِهِ . فَلَمَّا كَلَّمَهُ وَحَاوَرَهُ زَادَ إِعْجَابًا بِأَدَبِهِ وَحِكْمَتِهِ ، وَحُسْنِ تَعْبِيرِهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا يُوسُفُ ؛ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ، وَأَصْبَحْتَ بَيْنَنَا ذَا مَكَانَةٍ عَالِيَةٍ ، وَمَنْزِلَةٍ رَفِيعَةٍ ، لَا تَجِدُ أَحَدًا مِنْ رِجَالِ دَوْلَتِي فِي مِثْلِهَا ، وَقَدْ وَكَلْتُ إِلَيْكَ أَمْرَ الْبِلَادِ ، لِتَعْمَلَ عَلَى رَخَائِهَا ، وَفَوَّضْتُ إِلَيْكَ إِدَارَةَ الْمُلْكِ ، فَمَاذَا تَرَى ؟

قَالَ يُوسُفُ : اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ .

وَهٰكَذَا مَكَّنَ اللهُ لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ وَاللهُ يُصِيبُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَلَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ
رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ
لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾
قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ
بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ۞

صدق الله العظيم

[سورة يوسف - الآيات من ٥٣ - ٥٦]

مجموعة قصص الأنبياء

مجموعة جديدة ، فى أسلوب سهل ممتع ، وإخراج أنيق جميل ، للصغار والكبار ، تصف حياة الأنبياء ، وجليل أعمالهم ، وتسرد ما صادفهم من حوادث مع أقوامهم ، خالية من الشوائب والإسرائيليات حتى تظل العقيدة سليمة نقية تمكن الإنسان من التقرب إلى الله تعالى وحده ، والاعتصام بدينه وتعاليمه ، والتحلى بالفضائل الحسنة ، والتمسك بالأخلاق الكريمة .

برنامج المجموعة

٥ قروش ج.ع.م.	٥٠ فلساً فى العراق والأردن	٧٠ فرنكاً فى المغرب
٤٠ ق . ل	٥٠ فلساً فى الكويت	٠,٦ ريالا سعودياً
٥٠ ق . س	٦٠ مليماً فى تونس	١ شلنا } فى البلاد
٥٠ مليماً فى ليبيا والسودان	٧٠ فرنكاً فى الجزائر	٠,١٤ دولاراً } الأخرى